## الموقع الرسمي لفصيلة النبيج أبي العمين علي بن مختار أل علي الرمني الأردني

#### تفسير سورة يونس 70-62

تفسير سورة يونس 70–62

{أَلَلا إِنَّ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَلا هُمْ يَحْزَنُونَ (62)}

{أَلَلا إِنَّ أُولِيَاءَ اللّهِ} أنصارَ الله {لَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ} في الآخرة من عقابِ الله؛ لأن الله رَضبِي عنهم، فَآمنَهم من عقابِه {ولَلا هُمْ يَحْزَنُونَ} على ما فاتَهم من الدنيا.

#### {الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ (63)}

أولياء الله هم {الّذينَ آمَنُوا} بالله وبرسوله وبما بعثه الله به {وكَانُوا يَتّقُونَ} عذاب الله بفعل أوامره واجتناب نواهيه.

{لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْلآخِرَةِ لَلا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (64)}

{لَهُمْ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا} فسرها جمع من السلف بِ "الرُّوْيَا الصَّالِحَةِ يَرَاهَا الرَّجُل أَوْ تُرَى لَهُ"، وجاء هذا التفسير في حديث ضعيف.

وأخرج مسلم في صحيحه: عَنِ ابْنِ عَبّاسِ أَن رسولِ الله صلى الله عليه وسلم قال: "أَيُّهَا النّاسُ إِنّهُ لَمْ يَبْقَ مِنْ مُبَشِّرَاتِ النُّبُوّةِ إِلّلا الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ يَرَاهَا الْمُسْلِمُ، أَوْ تُرى لَهُ".

وفسر الطبري البشرى التي في الآية بثلاثة أشياء:

-1 الرُّوْيا الصالحةُ يَرَاها المسلمُ، أو تُرَى له.

-2 وبُشْرَى الملائكة إياه عند خروج نفْسه برحمة الله، كما رُوي عن النبيّ صلى الله عليه وسلم: "إن الملائكة التي تَحْضُرُه عند خُرُوج نفْسِه، تقولُ لنفْسِه: اخْرُجِي إلى رحمة الله ورضوانه"."

-3 وَبُشْرَى الله إياه ما وَعَدَه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وسلم من الثواب الجزيل، كما قال جلّ ثناؤُه: ﴿وَبَشّرِ الّذينَ آمَنُوا وَعَمَلُوا الصّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْلأَنْهَارُ ﴾ [البقرة: 55]

قال: "وكلُّ هذه المعاني من بُشْرى الله إياه في الحياة الدنيا، بَشَّرَه بها. ولم يخصص اللهُ من ذلك معنًى دونَ معنًى".

{وَفِي الْلآخِرَةِ} الْجَنَّة {لَلا تَبْدِيلَ لِكَلمَاتِ اللّهِ} إن اللهَ لا خُلْفَ لوعده، ولا تغيير لقوله عما قال، ولكنه يُمْضِي لخلقه مواعيده، ويُنْجِزُها لهم {ذَلك} البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة {هُو الفوزُ العَظيمُ} يعنى: الظّفَر بالحاجة والحصول على المطلوب، والنجاة من النار.

### {وَلَلا يَحْزُنْكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (65)}

{وَلَلا يَحْزُنك} يا محمد {قَوْلُهُمْ} قول المشركين لَك: لَسْت مُرْسَلًلا، وَغَيْرُه من أقوالهم، أي لا تحزن من تكذيبهم لك فيما تدعوهم إليه.

{إِنَّ الْعِزّة} الْقُوّة والمَنعة والغلبة {للّه جَمِيعًا} فإن الله هو المُنفرِدُ بعزّة الدنيا والآخرة لا شريك له فيها، وهو المُنتقمُ من هؤلاء المشركين، فلا ينصرُهُم عند انتقامه منهم أحدٌ {هُو} تبارك وتعالى {السّميع} لما يقولونه من الكذب {الْعَلِيم} بما يخفونه ويُعْلِنونه؛ فَسيجَازِيهِمْ عليه، وَيَنْصُرك.

{أَلَلا إِنَّ لِلّهِ مَنْ فِي السّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْلاَرْضِ وَمَا يَتّبِعُ الّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَتّبِعُونَ إِلّلا الظّنّ وَإِنْ هُمْ إِلّلا يَخْرُصُونَ (66)} مِنْ دُونِ اللّهِ مَنْ فِي السّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْلاَرْضِ} عَبِيدًا وَمُلْكًا، قال الطبري: الا مالك لشيءٍ مِن ذلك سواه.

يقولُ: فكيف يكونُ إِلهًا معبودًا من يعبدُه هؤلاء المشركون من الأوثانِ والأصنام، وهي للهِ مِلْكُ، وإنما العبادةُ للمالكِ دونَ المملوكِ، وللربِّ

دونَ المربوبِ" {وَمَا يَتَبِعُ النّدِينَ يَدْعُونَ} يَعْبُدُونَ {مِنْ دُونِ اللّه} أَيْ من غَيْر الله {شُركاء} قال علماء التفسير: مَا للنّفْي، أَيْ لَلا يَتَبعُونَ شُركاءَ عَلَى الْحَقِيقَةِ، بَلْ يَظُنُونَ أَن معبوداتهم التي أشركوا بها أنّها تَشْفَعُ لهم أَوْ تنفعهم.

وقال آخرون: "ما" استفهام، أي أيُّ شي يَتبعُ الّذينَ يَدْعُونَ منْ دُونِ اللّهِ شُركاء؟! تَقْبِيحًا لِفعْلهمْ، ثُمَّ أَجَابَ فَقَالَ: {إنْ } مَا {يَتبعُونَ } في ذَلكَ {إلّلاً الظّنّ } لا يتبعون في الحقيقة إلا الشك {وَإِنْ } مَا {هُمْ إِلّلا يَخْرُصُونَ } يكْذِبُونَ في نسبتهم الشركاء إلى الله.

{هُوَ الّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنّهَارَ مُبْصِرًا إِنّ فِي ذَلِكَ لَلآيَاتٍ لِقَوْمِ يَسْمَعُونَ 67} لِقَوْمِ يَسْمَعُونَ 67}

{هُو} الله تبارك وتعالى {الّذي جَعلَ} خلق {لَكُمْ اللّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيه } أي لتتوقفوا عن الحركة والتعب، وترتاح أبدانكم {و} جعل {النّهارَ مُبْصِرًا} أي مضيئاً، وليس مظلماً كالليل، لتعملوا فيه وتسعوا لطلب الرزق وغيره من الأعمال.

قال الطبري: فهذا الذي يفعلُ ذلك، هو ربُّكم الذي خَلَقَكم وما تَعْبُدون، لا ما لا ينفعُ ولا يضرُّ، ولا يفعلُ شيئًا. {إنَّ فِي ذَلِكَ لَلآيَاتٍ كَلَللَلات عَلَى وَحْدَانِيَّته تَعَالَى.

قال الطبري: إن في اختلاف حال الليل والنهار، وحال أهلهما فيهما، دلالةً وحُجَجًا على أن الذى لَه العبادةُ خالصًا بغير شريك، هو الذى خلَق الليلَ والنهارَ، وخالَفَ بينَهما؛ بأن جعل هذا للخلق سكنًا، وهذا لهم معاشًا، دونَ مَن لا يخلقُ ولا يفعلُ شيئًا، ولا يَضرُرُ ولا ينفعُ". {لقَوْمٍ يَسْمَعُونَ} سماعاً ينتفعون به، فالمراد: الذين يَسْمَعون هذه الحُجَجَ ويتفكّرون فيها، فيَعْتَبِرون بها ويَتّعِظون.

﴿ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي

# الْلأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللّهِ مَا لَلا تَعْلَمُونَ (68)

{قَالُوا} أَيْ الْيَهُود وَالنّصارَى وَمَنْ زَعَمَ أَنّ الْمَلَلائِكَة بَنَاتُ اللّه {اتّخَذَ اللّه وَلَدًا} قَالَ تَعَالَى لَهُمْ: {سُبْحَانه} أي: تنزه الله تبارك وتعالى عما يقول الكذبة في نسبة الولد إليه {هُوَ الْغَنِيّ} عَنْ الولد وعن كُلّ أُحَد، وَإِنّمَا يَطْلُب الْولد مَنْ يَحْتَاج إِلَيْه.

قال الطبري: "يقولُ: اللهُ غنيٌ عن خلقِه جميعًا، فلا حاجة به إلى ولد؛ لأن الولدَ إنما يَطْلُبُه مَن يَطْلُبُه، ليكونَ عونًا له في حياته، وذكرًا له بعد وفاته، واللهُ عن كلِّ ذلك غنيٌ، فلا حاجة به إلى مُعينٍ يُعينُه على تَدْبيرِه، ولا يَبِيدُ فيكونَ به حَاجةٌ إلى خَلَفٍ بعدَه". انتهى

{لَهُ} لله {مَا فِي السَّمَاوَات وَمَا فِي الْلأَرْضِ} مُلْكًا له، وَخَلْقًا وَعَبِيدًا.

قال ابن كثير: "أي: فكيف يكون له ولد مما خلق، وكل شيء مملوك له، عبد له؟."!

وقال السعدي: "ومن المعلوم أن هذا الوصفَ العامّ ينافي أن يكون له منهم ولدٌ، فإن الولد من جنس والده، لا يكون مخلوقًا ولا مملوكًا.

فملكيته لما في السماوات والأرض عمومًا، تنافي الولادة".

{إِنْ} مَا {عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانِ} دليل وحُجّة {بِهَذَا} الّذِي تَقُولُونَهُ {أَتَقُولُونَ عَلَى اللّه مَا لَلا تَعْلَمُونَ} اسْتِفْهَام تَوْبِيخ وإنكار وتهديد.

﴿ قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَلا يُفْلِحُونَ (69)

{قُلْ} يا محمد لهم {إنّ الّذينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللّه الْكَذِب} بِنَسَبة الْوَلَد إلَيْهِ {لَله يُسْبَق الْوَلَد إلَيْهِ {لَلا يُفْلِحُونَ} لَلا يَسْعَدُونَ.

﴿ مَتَاعٌ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نُذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ (70)﴾ لَهُمْ {مَتَاعٌ} قَليلٌ {في الدُّنْيا} يَتَمَتَّعُونَ به مُدَّة حَيَاتهمْ {ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعهمْ} يوم القيامة عَلَى الْمؤلم } بِمَا كَانُوا يَوم القيامة عَلَى المؤلم } بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ { أَي: الموجع المؤلم } بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ { أَي: بسبب كفرهم وافترائهم وكذبهم على الله فيما ادعوه من الإفك والزور.